

أضواء البيان

@ 91 : فقول الذبياني : فأب مضلّوه ، يعني : فرجع دافنوه ، وقول السعدي : أضلّت ، أي : دفنت ، ومن إطلاق الضلال أيضاً على الغيبة والاضمحلال قول الأخطل : % (كنت القذى في موج أكر مرزف % قذف الأتى به فضل ضلالا) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (ألم تسأل فتخبرك الديار % عن الحي المضلل أين ساروا) % .

وزعم بعض أهل العلم أن للضلال إطلاقاً رابعاً ، قال : ويطلق أيضاً على المحبّة ، قال : ومنه قوله : { قَالَوَا تَاللّٰهٖ اِنْ زَنَّاكَ لَفِي ضَلَالٍ كَ الْقَدَرِيْمِ } ، قال : أي في حبّك القديم ليوسف ، قال : ومنه قول الشاعر : وزعم بعض أهل العلم أن للضلال إطلاقاً رابعاً ، قال : ويطلق أيضاً على المحبّة ، قال : ومنه قوله : { قَالَوَا تَاللّٰهٖ اِنْ زَنَّاكَ لَفِي ضَلَالٍ كَ الْقَدَرِيْمِ } ، قال : أي في حبّك القديم ليوسف ، قال : ومنه قول الشاعر : % (هذا الضلال أشاب مني المفرقا % والعارضين ولم أكن متحقّقا) % عجباً لعزة في اختيار قطيعتي % بعد الضلال فحبّلها قد أخلقا) % .

وزعم أيضاً أن منه قوله : { وَوَجَدَكَ ضَالًّا } ، قال : أي محبّباً للهداية فهذا ، ولا يخفى سقوط هذا القول ، والعلم عند الله تعالى . { فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّآ خِفْتُكُمْ } . خوفه منهم هذا الذي ذكر هنا أنه سبب لفراره منهم ، قد أوضحه تعالى وبين سببه في قوله : { وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ مَّنْ أَقْصَى الْمَدْيَنَةِ يَسْأَلُ قَالِ يَامُوسَى إِنَّ الْإِمْلَآءَ يَأْتُوكُمْ رِجَالًا بِيْكَ لِيَقْتُلُوْكَ فَاخْرُجْ } إِنَّ زَيْ لَكَ مِنْ النَّاصِحِيْنَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِيْنَ } ، وبين خوفه المذكور بقوله تعالى : { فَأَصْبَحَ فِي الْمَدْيَنَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ } . { فَوَهَبَ لِيْ رَبِّيْ حُكْمًا } وَجَعَلَنِيْ مِنْ الْمُؤْمِرِيْنَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة لابتداء رسالته المذكورة هنا في سورة (مريم) ، وغيرها . .

وقوله : { فَوَهَبَ لِيْ رَبِّيْ حُكْمًا } ، قال بعضهم : الحكم هنا هو النبوة ، وممن يروى عنه ذلك السدي . .

والأظهر عندي : أن الحكم هو العلم الذي علّمه الله إيّاه بالوحي ، والعلم عند الله تعالى . { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ } .